الشباب ودور الحوار
داخل الأسرة المسلمة

د. خالد إبراهيم الدغيم
جامعة استانبول صباح الدين زعيم - تركيا

ملخص

إن للأسرة في المجتمعات الإنسانية دورًا كبيرًا في تربية الأبناء وتنشئتهم، وللأسرة المسلمة خصوصية عقدية وثقافية في تربية أبنائها وتنشئتهم وبناء شخصياتهم. ونظرًا لأهمية مرحلة الشباب (المراهقة) في تكوين شخصية الأبناء وتحديد اتجاهاتهم المعرفية والنفسية والسلوكية، أردت في هذا البحث تناول جانب مهمٍّ في التربية، وهو الحوار في الأسرة مع الأبناء الذكور والإناث، وضرورة تفعيله لبناء شخصيات متوازنة إيجابية وفاعلة، فبدأت البحث بمقدِّمة، وفيها بيان لمشكلة البحث وأهدافه وأهميته ومنهج الدراسة، ثم أربعة مباحث تحدَّثت فيها عن مفهوم الحوار ومرحلة الشباب (المراهقة) وخصائصها من منظور إسلامي، وأهمية الأسرة المسلمة في التربية، وأنماط الأسر، ومن ثم نتائج تفعيل الحوار البنَّاء داخل الأسرة وآثاره في بناء شخصية الشابِّ والشابة من الجوانب النفسية والمعرفية والسلوكية، ثم نتائج البحث، التي تتلخَّص في دور التقصير في تفعيل الحوار الأسري في مجتمعاتنا الإسلامية وعدم توجيه الإعلام والمؤسسات التربوية لنشر الوعي بهذه المسألة والعناية بها، ثم الخاتمة والتوصيات، وتتلخَّص في ضرورة الاستماع إلى الأبناء وحوارهم، وتقبُّل آرائهم، ودعم ثقتهم بأنفسهم، والصبر والمصابرة على التعامل مع الأبناء، والتزام التوجُّه الدائم إلى الله والدعاء المستمر لهم، وإن المقصود بالبحث الشبابُ والشابَّات، المراهقون والمراهقات.

الكلمات المفتاحية: الحوار، شخصية الشاب، النفسية، السلوكية، الأسرة المسلمة.

Müslüman Aile İçindeki Diyaloğun Gençlerin Kişiliğini Psikolojik Ve Davranişsal Açidan İnşa Etmede Rolü

Dr. Khaled Ibrahim Al-Dughim

Özet

Bir toplumda aile, çocukların yetiştirilmesi ve eğitiminde önemli bir rol oynamaktadır. Bu bağlamda Müslüman bir aile çocuklarını yetiştirmek,eğitmek ve kişiliğini inşa etmede dini ve kültürel özgünlüğe sahiptir. Ergenlik döneminin, çocukların kişiliğini oluşturma ve bilişsel, psikolojik ve davranışsal tutumlarını belirleme konusundaki önemini göz önüne alarak, bu araştırmada çocuk eğitiminde önemli bir yeri olan, aile içinde erkek ve kız çocukları ile diyalog ve dengeli, olumlu ve etkili kişilikler oluşturabilmek için bu diyoloğun hayata geçirilmesi konusunu ele almak istedim. Böylece araştırmaya, araştırmanın problemini, hedeflerlerini, önemini ve içeriğini açıklayan bir önsöz ile başladım. Daha sonra diyalog kavramı, İslami açıdan gençlik/ergenlik dönemi ve özellikleri, çocuk eğitiminde Müslüman ailenin önemi ve aile tarzları konularını içeren 4 ayrı konudan ve daha sonra aile içindeki yapıcı diyaloğun hayata geçirilmesinin sonuçları ve bunun genç erkek ve genç kızların kişiliğini psikolojik, bilişsel ve davranışsal açıdan inşa etme üzerindeki etkilerinden bahsettim. Daha sonra İslami toplumlarda aile içi diyaloğu hayata geçirme konusundaki yetersizliği; medya ve eğitim kurumlarının bu konu üzerinde durup farkındalığı yaymaya yönlendirilmeme konularını özetlediğim bir sonuç bölümüyle araştırmamı tamamladım.

Anahtar Kelimeler: Diyalog, Genç Kişiliği, Psikoloji, Davranış, Müslüman Aile.

The Role Of Dialogue Within The Muslim Family In Building The Personality Of The Young Man Or Woman From The Psychological And Behavioral Aspects

Dr. Khaled Ibrahim Al Dughim

Abstract

In human societies, the family has a major role to play in raising and raising children, The Muslim family has a religious and cultural specificity in raising their children, raising them and building their personalities. Due to the importance of youth (adolescence) in the formation of the personality of children and the determination of their cognitive, psychological and behavioral trends. In this research I wanted to address an important aspect of education, which is the dialogue in the family with male and female children and the need to activate it to build positive and effective balanced personalities. The research began with an introduction and a statement of the problem of research and its objectives, importance and method of study, then I talked about four topics, which are about the concept of dialogue and the stage of youth (adolescence) and its characteristics from an Islamic perspective and the importance of the Muslim family in education and family patterns. Hence the results of activating constructive dialogue within the family and its effects in building the personality of the young man and young woman from the psychological, cognitive and behavioral aspects. Then the results of the research, which are the failure to activate the family dialogue in our Islamic societies and not to direct the media and educational institutions to raise awareness of this issue and take care of it.

Keywords: Dialogue, Youth Personality, Psychological, Behavioral, Muslim Family.

المقدّمة

لقد أكرمنا الله سبحانه وتعالى بالإسلام، وأتى بمنهج تربوي شامل لكلِّ جوانب الحياة، يشمل كلَّ مراحل الإنسان العمرية، ويراعي التوازن في جوانب شخصية الإنسان جميعها، المادية منها والمعنوية الروحية. وهذا البحث يخصُّ مرحلة مهمة وحاسمة في حياة الإنسان، وهي مرحلة الشباب وما تنطوي عليه من تغيرات تحدِّد معالم شخصية الإنسان وسلوكه، ونظرًا لأهميته في هذا الزمن الصعب حيث يثير أعداء الإسلام الشبهات والشكوك لتضليل شبابه وانحرافهم، لكن الله متمُّ نوره.

مشكلة البحث: تتلخَّص بالسؤال الرئيس الآتي: هل يتم تفعيل الحوار داخل الأسرة في المجتمعات الإسلامية عمومًا ولا سيما مع الأبناء الشباب؟ ويتفرع عنه أسئلة أخرى: هل يؤدي الحوار داخل الأسرة المسلمة إلى بناء شخصيات الشباب المراهقين والمراهقات بشكل متوازن وإيجابي من النواحي النفسية والمعرفية والسلوكية، وهل تعي الأسرة المسلمة دورها في هذا الشأن؟

هل تؤدي المؤسسات التربوية والتعليمية والمنابر الإعلامية دورها في نشر الوعي والتركيز على ضرورة تفعيل الحوار داخل الأسرة المسلمة، بين الوالدين من جهة والأبناء من هم في مرحلة الشباب (المراهقة) من جهة أخرى؟

أهداف البحث: الكشف عن مفهوم الحوار في الإسلام وأهميته وتفعيله في المجتمعات الإسلامية، وبيان أهمية مرحلة الشباب في حياة الإنسان، وتوضيح أهمية الأسرة في بناء شخصيات أبنائها من الجوانب المعرفية والنفسية والسلوكية، وأهمية تفعيل الحوار من أجل هذا الغرض.

أهمية البحث: تنبع من أهمية المرحلة النمائية من العمر وهي مرحلة الشباب والتي تنطوي على تقلبات وتغيرات نفسية وجسمية للذكر والأنثى، وفي هذه المرحلة من العمر تتحدد معالم الشخصية الإنسانية، وأن الأسرة أكثر المؤثرات فعالية في تكوين شخصيات أبنائها، فلا بد من توجيه الاهتمام إلى الأساليب التربوية الإسلامية والتي تساعد في بناء شخصيات سليمة وصحيحة نفسيًّا وسلوكيًّا، ومن أعظم هذه

الأساليب الحوار وما يحمله تفعيله من نتائج إيجابية في هذا الموضوع.

منهج البحث: المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي في بعض مفردات ونقاط البحث.

خطة البحث: مقدمة وأربعة مباحث.

المبحث الأوّل: مفهوم الحوار في الإسلام عامة وأهمية تفعيله في الأسرة في المجتمعات الإسلامية خاصة.

المبحث الثاني: مفهوم مرحلة الشباب وخصائصها في الإسلام، ومكونات الشخصية للشباب المسلم.

المبحث الثالث: أهمية الأسرة في تربية الشباب في المجتمعات الإسلامية وأنماط الأسر وقيمة الحوار فيها.

المبحث الرابع: أثر الحوار الأسري في بناء شخصية الشاب والشابة من الجوانب النفسية والسلوكية.

نتائج البحث والخاتمة والتوصيات، ومصادر البحث ومراجعه.

المبحث الأول: مفهوم الحوار في الإسلام عامَّة وأهمِّيَّة تفعيله في الأسرة في المجتمعات الإسلامية خاصَّة

الحوار في الإسلام مفهومه وخواصّه

إن الاختلاف بين الناس في شؤون دينهم ودنياهم أمر قديم وسنَّة ماضية، وقد أكَّد الله تعالى هذه الحقيقة في كتابه فقال: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٨-١١٩].

فالله تعالى قادر أن يجعل الناس جميعًا مجتمعين على دينه الحق، ولكن شاء بحكمته الاختلاف بين الناس ليميز الخبيث من الطيب، ولعلَّ في الاختلاف

بين الناس جلاء للحقّ ونصرة له، وهو أمر تحتاجه مصالح الناس، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١]، فاقتضت رحمة الله أن لا يُترك أهل الباطل من غير مقاومة، فوفَّق المصلحين لمقاومة المفسدين حتى لا يستطير شرُّهم في الأرض وبعدها تكون الغلبة لأهل الحق. ولعل الاختلاف بين الناس على مرِّ الزمان يعود لأسباب دينية أو دنيوية، وبعضها ظاهر وواضح، وبعضها خفيّ، فربما يكون الباعث الوصول إلى الحقائق والمعرفة، أو ربما مجرَّد المكابرة والعِناد والغرور.

وهناك أسباب عديدة لنشوء الاختلاف بين الناس: فلربما عدم وضوح الرؤية لموضوعٍ ما بكل جوانبه، وهذا اللون من الاختلاف يعدُّ أيسر أنواعه وأشكاله؛ لأنه إذا تيسَّر معرفة الرؤية والمسألة من كل وجوهها تحلُّ الأمور وتتقارب وجهات النظر. وإن من أسباب الاختلاف بين الناس أيضًا: اتباع منهج التقليد الأعمى للغير: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠].

فكيف يتبع هؤلاء الجاهلون آباءهم ويقلدونهم في الكفر والعصيان حتى ولو كان أولئك الآباء لا يعقلون شيئًا من حقائق الأمور، ولا يهتدون إلى طريق الحق والصواب. ومن أسباب الاختلاف بين الناس: التعصُّب للرأي والحسد للغير على ما آتاه الله من فضله، واتباع الهوى والأنانية، وقد أكّد هذا القرآن الكريم عندما يعرض تعصُّب بعض المشركين رغم أنهم كانوا يعرفون أن الرسول صلى الله عليه وسلم صادق فيما يبلِّغه عن ربه، إلا أن العناد والغرور والحقد والعصبية، كان كل ذلك يمنعهم من الانصياع للحق، قال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣].

وحقيقة اختلاف الناس فيما بينهم سنة من سنن الله تعالى في خلقه، ولكن الخطاب الربانيّ ساق لنا كثيرًا من المبادئ والآداب الرفيعة التي تنظم هذه الخلافات والمحاورات والمناظرات، ما يجعلها تدور في إطار من المنطق السليم، وما يجعل هدفها الوصول إلى الحق والخير ومنفعة الناس، والحوار واحد من هذه الأساليب

التي توحِّد الصف والكلمة وتُفضي إلى معرفة الحقيقة.

الحوار في اللغة والاصطلاح

جاء في المعجم الوسيط: «حار الجواب: ردّه، يقال: سأله فلم يُحر جوابًا (حاوره) محاورة، وحِوارًا: جاوبه، وحاوره: جادله. (تحاوروا): تراجعوا الكلام بينهم. (الحِوار): حديث يجري بين شخصين أو أكثر في العمل القصصي أو بين ممثلين أو أكثر على المسرح).[١] و»الحوار هو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتمُّ فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب».[٢] فالحوار هو مراجعة الكلام والحديث بين طرفين ينتقل ويتحول بين اثنين متحاورين دون أن يكون هناك ثمّة خصومة بين الطرفين المتحاورَين، ولكن الغاية لكلٍّ منهما هو الوصول إلى الحقيقة، وهنا يختلف الحوار عن الجدال الذي يحمل معنى الخصومة والانتصار للذات والتعصب للرأي. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه النقطة المهمة بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ [الحج: ٨]، ومن تكريم الله للإنسان أن ميَّزه بالعقل وجعله خليفته في أرضه، وأرسل الرسل لهدايته إلى سبيل الرشاد والصلاح، والقرآن يحوي في ثناياه أساليب متنوعة كالحوار لترسيخ القيم الأخلاقية، التي تربي الإنسان وترتقي بالشخصية الإنسانية إلى أعلى المستويات لتتحقق له السعادة في الحياة الدنيا والآخرة. لقد اهتمّ القرآن الكريم بالحوار اهتمامًا بالغًا؛ لأن الحوار هو الطريق الأمثل للإقناع والوصول إلى الحقيقة، والاقتناع هو أساس الإيمان الذي طلبه الله من كل إنسان، والذي يكون مكانه القلب داخل الإنسان ووجدانه. وقدَّم القرآن الكريم نماذج كثيرة وحيَّة وواقعية لهذا المنهج العظيم في ترسيخ القيم وبناء شخصية الإنسان عقليًا ومعرفيًا، حيث عرض الله تعالى نماذج مختلفة من الحوار بينه سبحانه وملائكته، وبينه وبين إبراهيم عليه السلام، ومع موسى عليه السلام، ومحاورة أصحاب الجنتين في سورة الكهف وغيرها،

١ المعجم الوسيط، لأحمد الزيات وآخرين، ١/ ٢٠٥.

٢ في أصول الحوار، للندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١١.

ليعطينا إلماحات ودلالات حقيقية لتثبيت القيم الأخلاقية التي توصل إلى الحقائق وتقوّم السلوك من اليقين والتوكل والصدق والحبّ ... إلخ.

«لا بدَّ لكي يبدأ الحوار أن يمتلك أطرافه حرية الحركة الفكرية التي ترافقها ثقة الفرد بشخصيته الفكرية المستقلة، فلا ينسحق أمام الآخر لما يحسّ فيه من العظمة والقوة التي يمتلكها الآخر، فتتضاءل إزاء ذلك ثقته بنفسه وبالتالي بفكره وقابليته لأن يكون طرفًا للحوار، فيتجمّد ويتحول إلى صدى للأفكار التي يتلقاها من الآخر».[1] ولذلك إذا امتلك أطراف الحوار الحرية الكاملة في الحوار فأوّل ما يتمّ مناقشته هو المنهج الفكري قبل النقاش في طبيعة الفكرة ليتم تحديد الإطار العام للتعرف على الحقيقة.

وحتى ينجح الحوار لا بد أن يتمَّ في جوٍّ هادئ بعيدًا عن الأجواء الانفعالية التي تبتعد بالإنسان عن الوقوف مع نفسه بصدق وتفكّر، فإنه قد يستسلم بشكل لا شعوريّ للجو الاجتماعي المحيط، وهذا يفقده استقلاله الفكري: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٤٦]، فاعتبر القرآن اتهام النبي بالجنون خاضعًا للجوّ الانفعاليّ العدائي لخصومه، لذلك دعاهم إلى الانفصال عن هذا الجوّ والتفكير بانفراد وهدوء.[2] فثقافة الحوار في الإسلام لها آداب وقيم ومنهج أخلاقي رفيع يحترم شخصية الإنسان وحريته في التعبير والاختيار والاختلاف. وهناك فرق جوهري بين الحوار والجدال: فهما يتشابهان في أنهما حديث بين طرفين، ويختلفان في جهات أخرى، فالجدال في الأغلب هو الخصومة وما يتصل بها من معان مختلفة من العناد والتعصب للرأي. والقرآن الكريم ذكر الجدال في مواضع غير محمودة، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ [الحج: ٨]، بخلاف الحوار الذي يكون غالبًا بنَّاءً ويهدف

١ حرية الاعتقاد في القرآن الكريم، لعبد الرحمن حللي، ٩٦.

٢ المرجع نفسه، ٩٦.

إلى المعرفة والوصول إلى الحقائق، وقوله تعالى: ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾ [الكهف: ٥٦]، قال البغوي: «ومجادلتهم: قولهم: أبعث الله بشرًا رسولًا؟ ولولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم، وما أشبهه ليبطلوا به الحق».[١]

والوجه السلبي للحوار هو الجدال للتعالي والتفاخر والانتصار للنفس لا للحقيقة، مثال: محاورة الأصحاب التي ورد ذكرها في سورة الكهف: ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾ [الكهف: ٣٤]، يعني «صاحب البستان قال لصاحبه المؤمن وهو يخاطبه ويجاوبه: أنا أكثر منك عشيرة ورهطًا وخدمًا»[٢] على سبيل المفاخرة والغرور، أو الحوار من أجل إبطال الحق أو تغييب الحقيقة، كحوار النمرود مع سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

أهداف الحوار وأشكاله في الإسلام

تنوَّعت أساليب الحوار في القرآن الكريم، وتعددت أشكاله وصوره، ففي بعض الآيات نجد الدعوة إلى الحوار، أو إلى شيء من مستلزماته وأصوله، وفي نصوص أخرى حثَّ على التزام آداب عامَّة للحوار، وفي نصوص أخرى بيانٌ لبعض آدابه، وفي آيات أخرى نماذج وأمثله للحوار، وهكذا لتشكيل المنهج المتكامل.

فمن النصوص العامة الأساسية التي وضعت مقومات الحوار، وأصوله، وشروط الانتفاع به قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ﴾ [سبأ: ٤٦]، هذه الآية تأتي ردًّا على المشركين الذين طعنوا في النبي صلى الله عليه

١ معالم التنزيل، للبغوي، ٣/ ٥٧٨.

٢ المرجع نفسه، ٣/ ٥٦٨.

وسلم دون تدبر أو تفكير فاتهموه بالكذب أحيانًا وبالسحر أحيانًا أخرى كما في الآيات قبلها: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [سبأ: ٤٣].

والحوار في الإسلام ربما يكون من أجل بناء الأسرة، قال الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١]، وربما يكون الحوار لمحاربة الضلال والشرك ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ [الكهف: ٣٧]، ويكون الحوار من أجل تثبيت العقيدة الصحيحة ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، ولمحاربة الشرك، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

ومقوّمات الحوار في الخطاب الإسلامي تدعو بمجملها إلى الحقيقة والمعرفة والبناء في هذه الحياة الدنيا بما يرضي الله تعالى من خلال:

أوّلًا: الإخلاص والتجرُّد في طلب الحقّ، وهذا شرط أساسي لكلِّ عمل، وبدونه يفسد العمل ولا يوفَّق صاحبه ولا يبارك له فيه، فالإخلاص في البحث عن الحقّ والصدق في طلبه شرط للوصول إلى ذلك الحق مهما كان الطالب والمطلوب. وعندما يقلُّ الإخلاص يقل الانقياد إلى الحق ولو كان واضحًا، لأن من تعلَّق قصده بغير الله صَعُبَ عليه الانقياد للحق. وهذا الأصل يدخل ضمنه عدد من الآداب الأساسية مثل: تصحيح النية، وحسن الاستماع، والتسليم بالخطأ، والرجوع إلى الحق والتواضع، وتجنُّب الكذب والمراوغة، والقيام بأداء الأمانة، والعدل، وضبط

النفس، وعدم الغضب، وتجنب السخرية والاستهزاء بالطرف الآخر، وغير ذلك.

ثانياً: مراجعة النفس على انفراد أو مع الآخرين: ﴿مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ [سبأ: ٤٦]. والتجرد من الأهواء المحيطة لمراعاة الجو المحيط بالحوار، والظروف النفسية والاجتماعية للطرفين، والتعارف قبل الحوار، والمحافظة على هدف الحوار والوصول إلى نتيجته.

ثالثاً: التفكُّر فيما يقوله المخالف: ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾ [سبأ: ٤٦]، وهو من الأمور التي تُعين على الوصول إلى الحقِّ بعد الالتزام بما سبق، فالتفكير والعلم وإمعان النظر هو المتمِّم لهذا المنهج الإلهي للوصول إلى الحق وتَبيُّن الهدى من الضلال، لأن أداة التفكُّر الأساسية هي العلم بحال القضية المختلَف فيها ومعرفة ملابساتها، والمقصود بالتفكُّر هو البحث عن الأدلَّة الشرعية العلمية والتحقُّق من ثبوتها ودلالتها على المراد، والجاهل بذلك كله لا يستطيع الوصول إلى الحقِّ، فيواجه بالتقليد الأعمى دون فكر أو نظر. فإنني في خصلة واحدة أشير عليكم بها، وأنصح لكم في سلوكها، ولست أدعوكم بها إلى اتباع قولي، ولا إلى ترك قولكم من دون موجب لذلك، وهي: (أن تقوموا لله مثنى وفرادى)، «أي: تنهضوا بهمَّة ونشاط وقصد لاتباع الصواب وإخلاص لله، مجتمعين ومتباحثين في ذلك، ومتناظرين، وفرادى كلُّ واحد يخاطب نفسه بذلك، حيث يدعوكم دعوة خالصة إلى منهج البحث عن الحقِّ، ومعرفة الافتراء من الصدق، وتقدير الواقع الذي يواجهه من غير زيف أو خلل.

إنها دعوة للقيام لله بعيدًا عن الهوى، بعيدًا عن المصلحة، بعيدًا عن ملابسات الأرض، بعيدًا عن الهواتف والدوافع التي في القلب، دعوة إلى التعامل مع الواقع البسيط، لا مع القضايا والدعاوى الرائجة، ولا مع العبارات المطاطة، التي تُبعد القلب والعقل عن مواجهة الحقيقة في بساطتها، دعوة إلى منطق الفطرة الهادئ الصافي، بعيدًا عن الضجيج والخلط واللّبس، (أن تقوموا لله مثنى وفرادى) ... مثنى ليراجع أحدهما الآخر، ويأخذ معه ويعطي من غير تأثُّر بعقلية الجماهير التي تتبع الانفعال الطارئ، ولا تتلبَّث لتتبع الحجة في هدوء..، وفرادى مع النفس وجهًا لوجه في تمحيص هادئ عميق: (ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة) فما عرفتم فيه

إلا العقل والتدبُّر والرزانة، وما يقول شيئًا يدعو إلى التظنُّن بعقله ورشده إن هو إلا القول المحكم القويّ المبين».[1] ومما سبق يتبيَّن لنا أن القرآن عُني بموضوع الحوار، وأنه يحتوي على أصول ومقوِّمات عامَّة ينطلق من خلالها كلُّ باحث عن الحقِّ، لذلك قال الله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥] أي: «وخاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي أحسن، أي: أعرض عن أذاهم ولا تقصِّر في تبليغ الرسالة».[2] والآية تحتوي على إيماءات وإشارات لموضوع الحوار وضرورة الأدب فيه، والدعوة إلى الحقِّ وإظهار الحقيقة برفق ومراعاة أحوال المخاطبين. وعمومًا أسلوب الحوار في القرآن الكريم يعتمد التشويق وعدم الاستطراد، ذلك التشويق الذي يدفع نحو التعلُّق بالحقيقة.

والحوار في الأسرة ما بين الأب والأم والأبناء (الذكور والإناث) من الأهمية بمكان نظرًا للأمانة المنوطة بالوالدين في رعاية أبنائهما وتربيتهم تربية سليمة، وهما مسؤولان مسؤولية شخصية أمام الله سبحانه وتعالى وأمام أنفسهم وأبنائهم فيما بعد بتأدية هذه الأمانة التي أنيطت بهما في مراحل العمر المتعدِّدة التي يمرُّ بها أبناؤهم ولا سيَّما مرحلة الشباب (المراهقة) وخاصَّة في هذا الزمن الصعب وما فيه من فتن وشبهات. والأسرة لها الدور الأكبر من بين المؤثِّرات الأخرى في تكوين شخصية ابنهم الشاب وابنتهم الشابة من جميع الجوانب نفسيًّا ومعرفيًّا وعقليًّا وسلوكيًّا.

المبحث الثاني: مفهوم مرحلة الشباب وخصائصها في الإسلام ومكوِّنات الشخصية للشاب/ ـة المسلم/ـة

مرحلة الشباب أو ما تسمَّى في علم النفس الحديث بمرحلة (المراهقة)، وهي فترة انتقالية وطور لا بدَّ لكلِّ إنسان أن يمرَّ به، وتكمن أهميته في كونه مرحلة العبور من الطفولة إلى الرشد، وبناءً على معطيات هذه المرحلة الانتقالية تتَّضح كثير من معالم شخصية الإنسان وسلوكه فيما بعد. ومرحلة الشباب (المراهقة) هي: «فترة أو

١ في ظلال القرآن، لسيد قطب، ٥/ ٢٩١٤.

٢ معالم التنزيل، للبغوي، ٣/ ٤٥٨.

مرحلة يمرُّ بها الكائن البشري من بداية البلوغ الجنسيّ، أي نضوج الأعضاء التناسلية لدى الذكر والأنثى وقدرتها على أداء وظائفها إلى الوصول إلى اكتساب النضج، وهي بذلك مرحلة انتقالية خلالها يصبح المراهق رجلًا راشدًا أو امرأة راشدة».[١] وجاء في المعجم الوسيط: «رَهِقَ فلانٌ ـ رَهَقًا: سفه وحَمُقَ وجَهِلَ. إثمًا، ويقال: (راهق) الغلام: قارب الحلم. ويقال أيضًا: راهق الغلام الحلم، و(المراهقة): الفترة من بلوغ الحلم إلى سن الرشد.

يبدأ تعريف المراهقة في الإسلام من العلاقة بين المراهقة والبلوغ، فإن الإسلام يعتبر سنَّ البلوغ هو سنَّ التكليف الشرعي، لحديث الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم: «رُفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون المغلوب على عقله حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبيّ حتى يحتلم».[٢] أما المقصود بالبلوغ فهو دخول الطفل سنَّ التكليف الشرعي، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٩]. ومن علامات البلوغ الاحتلام، وفي مجتمع المسلمين يعتبر الفتى والفتاة مكلَّفين بعد سنِّ البلوغ. وقد وردت تعريفات كثيرة في كتب علم النفس منها، أن مرحلة الشباب (المراهقة) هي: «المرحلة النمائية الثالثة التي يمرُّ بها الإنسان في حياته من الطفولة إلى الشيخوخة، وهي تتوسَّط بين الصبا والشباب، وتتميَّز بالنمو السريع في جميع اتجاهات النمو، البدني والنفسي والعقلي والاجتماعي».[٣]

أما علماء النفس: فيختلفون في نظرتهم إلى المراهقة، فيذهب بعضهم إلى التفريق بين المراهقة والبلوغ، ويذهب بعضهم الآخر إلى أن المراهقة مشتقَّة من اللغة اليونانية، فيقولون: إن كلمة المراهقة تعني «التدرُّج نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والانفعالي، وهنا يتضح الفرق بين المراهقة وكلمة البلوغ التي تقتصر على ناحية واحدة من نواحي النمو؛ وهي الناحية الجنسية. فنستطيع أن نعرِّف البلوغ بأنه: نضوج الغدد التناسلية واكتساب معالم جنسية جديدة تنتقل بالطفل من فترة الطفولة

١ المراهق والمراهقة، لعبد الرحمن العيسوي، ١٥.

٢ أبو داود في الحدود، في المجنون يسرق أو يصيب حدًّا، حديث رقم ٤٤٠١، ٥/ ٨٤.

٣ تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، لمحمَّد السيِّد الزعبلاوي، ١٦.

إلى فترة الإنسان الراشد».[1] وعلى ذلك فإن البلوغ لا يشمل جميع جوانب النمو، وإنما يختص بالنمو الجنسي. وبعض علماء النفس يعتبر المراهقة والبلوغ مترادفتين، ولا فرق بينهما، لا من حيث المظاهر ولا من حيث الزمن لكلٍّ منهما لأنّ: «المراهقة مرحلة العمر التي تتوسط بين الطفولة واكتمال الرجولة أو الأنوثة، وذلك يعني النمو الجسمي، ونحسب بدايتها عادة ببداية البلوغ الجنسي الذي يتفاوت فيه الأفراد تفاوتًا واسعًا يصل في الأحوال العادية إلى نحو خمس سنوات بين أول المبكِّرين، وآخر المتأخرين، وتعتبر مرحلة المراهقة من أهم مراحل النمو في حياة الفرد، وإن لم تكن أهمها على الإطلاق، حتى إن بعض علماء النفس يعتبرونها بدء ميلاد جديد للفرد، وتقع هذه المرحلة ما بين البلوغ الجنسي والرشد».[2] وذهب بعض علماء النفس إلى أن المراهقة تبدأ بالبلوغ، وظهور الميزات الجنسية لكلا الجنسين «وتبدأ ما بين (١١-١٣) سنة من العمر لدى البنات، وعند البنين ما بين (١٢-١٤) سنة، وتمتد مع البنات إلى السابعة عشرة تقريبًا، أما لدى البنين فإنها تمتد إلى حوالي الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة».[3] وربما تمتد أكثر من ذلك لتصل إلى سن الرابعة والعشرين.

وتعدُّ مرحلة المراهقة مرحلة فاصلة اجتماعيًّا، إذ يتعلَّم فيها المراهقون تحمُّل المسؤوليات الاجتماعية، وواجباتهم كأفراد في المجتمع، كما أنهم يستخلصون أفكارهم عن الزواج وتكوين الأسرة. ولا بدَّ من الإشارة إلى أن هذا المصطلح (المراهقة)، لم يكن مستخدمًا في عصور الإسلام الأولى. حيث كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يطلق على المراهقين، أو من هم في هذا السن (الشباب)، في كثير من المناسبات والمواقف، من ذلك قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[4] والمقصود بالشباب في الحديث من هم في سن المراهقة وربما كلُّ شاب لم يتزوج بعد.

---

١ المرجع نفسه، ١٧.

٢ النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، لمحمَّد مصطفى زيدان، ١٥٥.

٣ تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، لمحمَّد السيِّد الزعبلاوي، ١٧.

٤ البخاري في الصوم، الصوم لمن خاف على نفسه العزبة، حديث رقم ١٩٠٥، ٣/ ٢٦، الباءة: القدرة على الزواج، سواء القدرة المادية أو المعنوية. وِجاء: مخفِّف للشهوة.

وهذا يؤكِّد لنا أن فترة المراهقة ليست فترة أزمات نفسية وصراعات بالضرورة، إنما تحولت بفعل التربية الإيمانية والسلوكية في ظل الإسلام إلى طاقات بنَّاءة، وجهود متضافرة لتسطِّر لنا أعظم فترة في تاريخ الإنسانية. والشواهد على ذلك كثيرة، ولكن على سبيل الذكر لا الحصر، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم «قد أمَّر أسامة بن زيد على جيش لمحاربة الروم، ولمَّا يبلغ الثامنة عشرة من عمره».[١] ولم يقتصر هذا الإقدام على الفتيان من الصحابة، بل والفتيات أيضًا، «فها هي أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما كانت تأتي بالطعام والشراب لأبيها ومعه الرسول صلى الله عليه وسلم، وهما في غار ثور في طريقهما إلى المدينة المنورة أثناء الهجرة».[٢]

فالصحابة رضوان الله عليهم قد ضربوا لنا أروع الأمثلة في التضحية والفداء والجدية في سن المراهقة، لأن أخلاقهم تربَّت تحت مظلَّة الإسلام، فسلكوا المنهج الصحيح الذي علمهم إيَّاه نبيهم، وارتضاه لهم ربهم. وفيما ذكره علماء التفسير واللغة في الفعل رهق، وما يتفرَّع عنه من معاني السفه والكذب والعجلة والطيش وغشيان المحارم، وركوب المخاطر وغير ذلك، فهذا يكون في المراهق الذي ساءت تربيته وتوجيهه، وكانت تنشئته فاسدة، وغير قويمة، ولذلك لا بدَّ من وعي كامل بهذه المرحلة ومتطلَّباتها وتقديم إعلام هادف، وذلك ليستطيع المراهق تجاوز عقبات هذه المرحلة بنجاح.

مفهوم الشخصية للشاب/ـة في الإسلام

يوجد في الإنسان جانبان في شخصيته أحدهما فطري والآخر مكتسب، ونعني بالفطري «أي الجانب الذي جبل عليه الإنسان أو الهيئة أو الوظيفة التي خلق الله الإنسان عليها».[٣] وهناك من يسميها (بالوراثة) عن طريق انتقال الجينات الوراثية عبر الأجيال المتلاحقة، والوراثة خاصة بالفرد الواحد، حيث تختلف عن الجبلَّة التي تكون خاصة بالخلق أجمعين.

١ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، ١٨.

٢ تهذيب سيرة ابن هشام، لعبد السلام هارون، ١١٥.

٣ الشخصية الإنسانية في التراث الإسلامي، لنزار العاني، ٥٣.

أما المكتسب في شخصية الإنسان فهو «ما يكتسبه الإنسان من خلال التنشئة والتعلُّم والخبرة والممارسة والتدريب».[1]

ولا بدَّ من الإشارة إلى أن العلماء المسلمين إنما صنَّفوا الشخصية الإنسانية وفلسفة النفس والعقل عند الإنسان مرتكزين بشكل مباشر أو غير مباشر على الفكر الإغريقي، ولكنهم غيَّروا وبدلوا بعض الأشياء التي تتماشى مع المعلومات الجديدة أو البديلة التي أضافها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وما تتطلبه لوازم تطوُّر المعرفة الإنسانية في كلِّ زمان. وبالنظر إلى الفطري والمكتسب في الشخصية الإنسانية نقف عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمدح (أشج عبد القيس) بقوله: «إن فيك خلتين يحبُّهما الله؛ الحلم والأناة، قال: يا رسول الله: أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما، قال: بل الله جبلك عليهما، قال: الحمد لله الذي جبلني على خلَّتين يحبُّهما الله ورسوله».[2] فسؤال الصحابي (أشج) عن الخُلقين إنما كان سؤالًا عن الفطرة (جبلت عليهما) أو عن اكتسابه لهما (تخلقت بهما)، أي هل هاتان الصفتان موجودتان فيه لا إراديًّا أي وراثيًّا، فكان جوابه صلى الله عليه وسلم أنه جُبل عليهما ولم يتخلَّق بهما.

ويمكن تلخيص السمات والخصائص المشتركة للشخصية الإنسانية بأنها:

١-صفات يمكن ملاحظتها على سلوك الإنسان وتصرفاته اليومية.

٢-صفات تتميز بالديمومة النسبية عند كلِّ إنسان.

٣-كلُّ صفة عامة تظهر على الإنسان تنعكس على شكل نمط سلوكي في تصرفاته اليومية.

أما الوصف القرآني لسمات الشخصية الإنسانية فيأتي متأثرًا بالأوامر والنواهي ومسألة الاعتقاد والإيمان... فقد وصف الله تعالى الإنسان (بشكل عام) بأنه خلق:

---

١ المرجع نفسه، ٥٣.

٢ أبو داود في الأدب، في قبلة الرجل، حديث رقم ٥٢٢٥، ٤/ ٥٢٥، والبيهقي في النكاح، باب ما جاء في قبلة الجسد، حديث رقم ١٣٧١٩، ٧/ ١٠٢.

هلوعًا -جزوعًا -منوعًا -جهولًا -ظلومًا -ضعيفًا -كفورًا -عجولًا -شديد الحبّ للمال... وهذه صفات الإنسان بالعموم المطلق ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]، ولكن بعد هذا العموم الذي أعطاه القرآن الكريم عن شخصية الإنسان استثنى فئات معينة بصفات معينة من هذا العموم عن طريق ربطها بالمواقف الإيمانية، فالمؤمنون وإن جبلوا على هذه الصفات الإنسانية إلا أنهم استطاعوا بعقيدتهم وإيمانهم بالله والخوف منه أن يترفَّعوا ويتنزَّهوا عن هذه الصفات إلى درجة أعلى وأرفع، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾ [المعارج: ١٩-٢٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ [العصر: ٢-٣]، وكذلك ورد في الحديث الشريف ما يدلُّ على صفات الشخصية الإسلامية. ومفاد القول أن المعيار للفضيلة والرذيلة والصفات الشخصية في الفكر الإسلامي إنما هو تعاليم الإسلام الواردة في القرآن والحديث الشريف. وتعرَّف الشخصية على أنها: «جملة من الصفات الجسمية والعقلية والمزاجية والاجتماعية والخلقية التي تميّز الشخص عن غيره تمييزًا واضحًا».[١] ويعرّفها بعضهم أنها: «نظام متكامل من مجموعة الخصائص البدنية والوجدانية والنزوعية والإدراكية، التي تعبّن هوية الفرد وتميّزه عن غيره من الأفراد تميّزًا بيّنًا، وكما تبدو للناس أثناء التعامل اليومي الذي تقتضيه الحياة الاجتماعية».[٢] في الوقت الذي يصف بعضهم الشخصية المسلمة على أنها: «منظومة حسية عقلية جسمية ثقافية تشبعت بقيم وروح ومبادئ الإسلام، وبناءً عليه فالشخصية: عبارة عن بنية موحدة متماسكة ذات صبغة متميزة تشتق مقوماتها من العبودية لله والتقوى والإحسان، ومقام هذه المقومات الكرامة والحرية واستقلال الإرادة وكرامة الوجود».[٣]

وعلى ضوء هذه التعريفات السابقة يمكن الخلاص إلى تعريف عام للشخصية في هذا الإطار على أنها: مجموعة من الميزات والصفات النفسية والجسدية والعقلية

١ أصول علم النفس، لأحمد عزت راجح، ٤٥٩.

٢ معجم مصطلحات التربية والتعليم، لمحمَّد حمدان، ١٣٤.

٣ السلوك الإنساني في الإسلام، للسيد محمَّد عبد المجيد عبد العال، ١١٤.

المكتسبة والموروثة، والعادات والتقاليد والعواطف والقيم في شخص ما، كما يراها آخرون من خلال الاحتكاك والتعامل في البيئة والحياة الاجتماعية البشرية.

أهمية مرحلة الشباب في الإسلام

تعدُّ مرحلة الشباب مرحلة ذات أهمية بالغة في حياة الإنسان، لما تتمتَّع به هذه المرحلة من نشاط وإقدام وحماس وقوة، ولذلك أولاها القرآن الكريم خصوصية، والسنة النبوية أيضًا، ومن ذلك:

أوَّلًا: أصحاب الكهف وقصَّتهم المعروفة في تمسُّكهم بالدين وثباتهم على الحقِّ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣].

ثانيًا: نبي الله إبراهيم عليه السلام عندما قام بذلك العمل العظيم وكسر الأصنام لقومه ووقف في وجه الطغاة والمشركين، قال الله تعالى: ﴿قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠].

ثالثًا: الرسول صلى الله عليه وسلم أوصى أصحابه بهم، «عن أبي سعيد الخدري، أنه كان إذا رأى الشباب قال: «مرحبًا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نوسِّع لكم في المجلس، وأن نفهمكم الحديث فإنكم خلوفنا، وأهل الحديث بعدنا « وكان يقبل على الشاب فيقول له: «يا ابن أخي، إذا شككت في شيء فسلني حتى تستيقن، فإنك إن تنصرف على اليقين أحبُّ إلي من أن تنصرف على الشك».[1] والرسول صلى الله عليه وسلم قدَّم لهم توجيهًا مباشرًا وخطابًا خاصًّا للشباب، كما روى عبد الله بن عمر قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».[2] وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يكلِّف الشباب بأعمال كبيرة لتهيئتهم وإعدادهم إعدادًا صحيحًا لتحمُّل المسؤولية، فهذا علي رضي الله عنه يقول: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى

١ البيهقي في شعب الإيمان، نشر العلم وألا يمنعه أهله ، حديث رقم ١٦١٠، ٣/ ٢٤٩.

٢ البخاري في الصوم، الصوم لمن خاف على نفسه العزبة، حديث رقم ١٩٠٥، ٣/ ٢٦.

اليمن، فقلت يا رسول الله تبعثني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء؟ قال: فضرب بيده في صدري ثم قال: «اللهم اهد قلبه وثبت لسانه، قال فما شككت بعد في قضاء بين اثنين».[١]

خصائص مرحلة الشباب (المراهقة)

يوجد خصائص جسمية مثل السرعة في النمو وعدم التناسق في أجزاء الجسم، فنرى جسم الشاب المراهق ينمو في جميع أشكال النمو ببعض الأعضاء بشكل أكبر من الآخر، «ويتميز النمو الجسمي في مرحلة المراهقة بسرعة كبيرة قد ينشأ عنها عدم تناسق بين أجزاء الجسم المختلفة مما قد يسبب له الحرج».[٢] وربما يتم التعامل مع الشاب في هذه الظروف بناء على ذلك، على أنه رجل وهو لم يزل طفلًا بعد، وربما يحدث عكس ذلك تمامًا.

والخصائص الانفعالية: وتتمثل في عنف الانفعالات والمبالغة في ردود الأفعال وعدم الثبات في السلوك على وتيرة واحدة متزنة، ويسود ذلك ضعف في العلاقات الاجتماعية، وربما الخجل والانطواء والميل إلى العزلة والوحدة، وأحلام اليقظة التي كثيرًا ما يعاني منها الشباب، وخاصة في هذا العصر الذي يعجُّ بالإعلام المفتوح وما يحمل في طياته من أفكار مسمومة تجعل الشباب يعيشون في عالم آخر، افتراضي في كثير من الأحيان، وهذا بدوره يهدر طاقتهم ويقلِّل من استثمار وجودهم في بناء شخصياتهم بناء سليمًا، إن لم تكن هذه الأمور سببًا في ضياعهم مدى الحياة.

والخصائص النفسية للشباب المراهقين: إن مرحلة المراهقة تتميَّز بالغضب والثورة والتمرُّد في بعض الأحيان على مصادر السلطة في الأسرة خصوصًا على الوالدين والمدرسة والمجتمع ككل، وربما يزداد هذا السلوك في حالة وجود شعور بعدم تقبُّل المراهق وإنكار سلوكياته وتطلعاته وآرائه، وربما يثور المراهق لأتفه الأسباب ويلجأ لاستخدام العنف ولا يستطيع التحكُّم بانفعالاته في كثير من

١ ابن حبان في القضاء، ذكر أدب القاضي عند إمضائه الحكم بين الخصمين، حديث رقم ٥٠٦٥، ١١/ ٤٥١.

٢ تربية الشباب الأهداف والوسائل، لمحمَّد الدويش، ٢٢.

الأحيان، وكلُّ ذلك في محاولة منه لإثبات الوجود واعتراف الآخرين به، والاعتداد برأيه، ولذلك نراه يهتمُّ بمنظره بكثرة بسبب التغيرات المصاحبة لهذه المرحلة المهمة، و»يدقق في صورة الجسم ووسامة الشكل وتناسق ظهور ونمو الشعر مع الموضة الأمر الذي يحتاج إلى توجيه وإرشاد أكبر».[1] وهنا يأتي دور الوالدين بالحوار للاقتراب من ابنهم المراهق أو المراهقة وتوعيتهم التوعية الدينية الصحيحة، وتحصينهم ضد الإغراءات التي قد يواجهونها ولا سيَّما من رفقاء السوء أو مصادر الإعلام ولا سيَّما الإنترنت واليوتيوب والفيس بوك وغيرها.

المبحث الثالث: أهمية الأسرة في تربية الشباب في المجتمعات الإسلامية وأنماط الأُسَر وقيمة الحوار فيها

لقد اختلف علماء الاجتماع والتربية في تعريف الأسرة بسبب اختلافهم بنظرتهم إلى الأسرة، ولكن عرَّفها البعض بأنها: «جماعة اجتماعية إنسانية وأخلاقية وروحية وتربوية تتكون أولًا من رجل وامرأة يرتبطون برباط عقد زواج إسلامي ينبني عليه حقوق وواجبات وصلة رحم ويسمح لهم بالاتصال الجنسي والتعايش الذي تسوده المودة والرحمة وما ينجبونه من أطفال يعد ضمن تكوين هذه الجماعة».[2] ولعل هذا التعريف مناسب لمصطلح الأسرة في المجتمعات الإسلامية، حيث أن الغرب ينظر إلى الأسرة نظرة أخرى، لا يوجد بينها هذه الروابط المتينة من الدين والمحبة الربانية. ولعل الأسرة تعتبر من آيات الله سبحانه وتعالى العظيمة، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، وهذه الآية هي التي تفسِّر لنا أول

١ الإرشاد الأسري في عصر القلق والتفكك، لعبد الباسط متولي خضر، ٢٨٩.

٢ دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها، لعبد الرحمن بن عبد الخالق الغامدي، ٣٣-٣٤.

ظهور للأسرة في تاريخ البشرية، وهذا الذي تزامن مع ظهور الأسرة ببداية خلق آدم وحواء عليهما السلام، ومن هنا نلاحظ الارتباط الوثيق بين الإنسان والأسرة، فالإنسان مدنيّ بطبعه يحب أن يعيش في وسط وفي مجتمع من جنسه يأنس بهم ويألفهم، هذه غريزة فطرية امتنَّ الله على بني البشر بها وجعلها من الآيات الدالة على حكمته.

ونلاحظ في هذه الفترة الزمنية أن الشكوى تزداد من أزمة المراهقة في المجتمعات الإسلامية، هذه الشكوى من الوالدين والمعلمين في المدرسة والمجتمع كافة، والكل يتبادل الاتهامات ويُلقي اللوم على الطرف الآخر وأنه المعنيّ بتوجيه المراهقين في هذه الفترة وتكوين شخصياتهم بشكل سليم، ولكننا في هذا البحث سنسلط الضوء على دور الأسرة في هذا الصدد، وتفعيل الحوار مع ابنهم المراهق في جميع القضايا المحيطة به لبناء شخصية ابنهم المراهق أو ابنتهم المراهقة بشكل متكامل. وإنه من الأهمية بمكان أن تكون الأسرة هي الأكثر تأثيرًا في الشاب والشابة -الابن والبنت- لما تميزت به من مكانة فطرية بسبب سبقها في دور الرعاية والعناية في وقت ضعف الإنسان وكونه طفلًا لا يستطيع أن ينفع نفسه ويقوم على خدمة احتياجاته وتلبيتها، ولا أن يدفع عن نفسه الأذى لذا يبقى الفرد السوي ممتنًّا لوالديه مدينًا لهما لما لاقاه من حب ورعاية وحنان، فالأسرة هي المحضن الطبيعي ولا يوجد بديل على الإطلاق للقيام بمهمتها. ومما يدعو إلى الاهتمام بالأسرة كونها المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية «فالأسرة هي النظام الأساسي في المجتمع الذي يقوم بعملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي، وفي الأسرة يحاول الآباء وغيرهم تشكيل الأطفال في الأنماط الثقافية السائدة في المجتمع، وأخيرًا فإن عملية التطبيع الاجتماعي تستمر طوال الحياة ولذلك يبقى تأثيرها في الأعضاء الراشدين عن طريق الأسرة».[1] وهذا ما يدعو إليه علماء النفس والتربية والمختصون بشؤونهما، كون الأسرة هي المكان الذي منه يستمد الابن والبنت القيم وتغرس المفاهيم والقناعات، فلذلك يجب أن يفعَّل دورها في الحوار وتنمية شخصية أبنائها

١ الأسرة ومشكلاتها، لحسن محمود، ٣١.

المراهقين والمراهقات على الوجه الأمثل وهذا يحتاج إلى وعي وإلى إخلاص وإلى صدق لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فلا بدَّ من تكوين صورة حقيقية عن المسؤولية المناطة بكلٍّ من الأب والأم على حدٍّ سواء.

أنماط الأُسَر في المجتمعات الإسلامية وقيمة الحوار فيها

تختلف الأسرة في المجتمع الإسلامي من بيئة إلى أخرى، وبحسب طبيعة الوالدين، واتجاهاتهما، وثقافتهما، ومقدار الوازع الديني عندهما، وقيامهما بحق الأمانة في تربية أبنائهما تربية صالحة، من أجل إعداد مراهقين متوازني الشخصية وقادرين على الاعتماد على أنفسهم، واتخاذ قراراتهم في شؤون حياتهم بشكل صحيح.

• الأسرة ذات التدليل المفرط للابن الشاب/ة

إن الاهتمام والتدليل للابن المراهق والبنت المراهقة مطلوبان، لأنهما بحاجة إلى الدعم العاطفي في هذه المرحلة. وبالوقت نفسه يجب أن يرافق التدليل تحمل للمسؤولية، ولكن بحدود المعقول أيضًا، وبما يتناسب مع طاقات الشباب (المراهقين) وقدراتهم، وأيضًا إعطاؤهم قسطًا وافرًا من الاهتمام والتدليل بما يتناسب مع المرحلة، بحيث لا تكون امتدادًا لطفولة جديدة، لأن المراهق إذا فقد هذا الجانب الوجداني في حياته، قد يلجأ للشكوى من أي مرض ليجذب الانتباه، ويستمتع بمشاعر الحنان والاهتمام. وإن تقبُّل الوالدين للمراهق أو رفضهم له، يحدثان أثرًا كبيرًا على شخصيته، وقد يكون تقبُّل المراهق خير سبيل لنمو شخصيته، على حين أن الرفض يعيق نمو هذه الشخصية، وقد يقضي على تطلعات المراهق ومطامحه الشخصية. إلا أن التقبُّل هو عبارة عن رفض بحد ذاته في بعض الأحيان، ولعل أخطر هذه الأشكال هو التدليل المفرط «الذي يعطي الناشئ الحقَّ في أن يكون دومًا على صواب، وفي أن يدير شؤون البيت، والتدليل المفرط يعيق تصحيح أخطاء الناشئ ويؤدي بالنتيجة إلى خضوع الوالدين لنزوات طفلهم المدلل».[1]

١ علم نفس الطفولة والمراهقة، لمالك مخول، ٤٣١.

والواضح أن أساس التدليل المفرط، هو تعاطف خادع من الأهل بحجَّة التسلط على المراهق والتحكم به، وهذا التسلط يضع المراهق المدلل في حيرة من أمره. وهنا تكون نسبة الحوار الهادف ضعيفة إلى حدٍّ كبير، وإن وجدت لا تعطي نتائج إيجابية.

• الأسرة المعجبة بالابن الشاب/ة ولا تفرق بين حاجة الشاب/ة ورغبته/ها

ربما يُعجب الوالدان بابنهما المراهق إعجابًا زائدًا، ويعبران عن هذا الإعجاب بصور مبالَغ فيها، وبعيدة عن واقع الحياة، وذلك جهلًا بأصول التربية والرعاية الحقيقية للابن في هذا السن الخطير. فيجعلان المراهق عبارة عن كتلة من الغرور، والثقة الزائدة بالنفس، وهذا يجعله يصطدم بالواقع، ويُصاب بالفشل الذريع عندما لا يعطيه الآخرون في المجتمع الحجم الذي كان يشغله داخل الأسرة. وهذا بدوره يُغلق كثيرًا من أبواب الحوار وتبادل الأفكار أو التوجيهات من الوالدين لأن المراهق يحسب نفسه على حق دائمًا ولم يتعود مراجعة نفسه.

• الأسرة التي تتنقَّل بين الشدَّة واللين في التعامل مع الأبناء الشباب/ات

في هذا الشكل من الأسر، يُعاقب المراهق مرَّة على تصرفه، ومرَّة يُثاب، وقد تنقسم وجهة نظر الوالدين تجاه الشدة واللين مع المراهق. فربما يرى أحد الوالدين القسوة والشدة هي الأولى، بينما يؤيِّد الآخر اللين والتدليل، فيؤدي هذا الأسلوب إلى انقسام الأولاد في الأسرة بين الأم والأب، كل واحد منهم يلجأ إلى ما تصبو إليه نفسه وشخصيته، مع وجود الانحراف عن جادة الصواب. ولهذا الشكل مفاسد تبعد الأسرة والأبناء عن الحوار البناء الذي يقوم على محاكاة الواقع ومعالجته بطريقة منطقية.

والأفضل للوالدين لفتح مجال للحوار أن يلتزما الاعتدال في التعامل مع أبنائهما الشباب (المراهقين) دون قسوة مخيفة، ولا لين زائد، وإنما خير الأمور أوسطها، لأن التعامل مع المراهقين في هذه الفترة له أثره النفسي في التعرُّف على مشاعرهم وبناء شخصياتهم. وبعض الأسر تميِّز بين أبنائها المراهقين في التعامل والعطاء، ولا تلتزم

العدالة والمساواة مع أبنائها، ويكون التمييز بين المراهقين الذكور أنفسهم من جهة، أو بين الأولاد المراهقين والبنات المراهقات من جهة ثانية في الأسرة الواحدة، وعدم المساواة تشمل جوانب متعددة: منها العطاء المادي، والاهتمام بشؤون حياة المراهق أو المراهقة، وبأنشطتهما وبمستقبلهما، وفي الحنان والتقبُّل وغير ذلك. وعدم العدالة بين الأولاد «لها أسوأ النتائج في انحرافات الولد السلوكية والنفسية؛ لأنها تولد الحسد والكراهية، وتسبِّب الخوف والحياء، والانطواء والبكاء... وتورث حبَّ الاعتداء والمشاجرة والعصيان، وتؤدي إلى المخاوف الليلية، والإصابات العصبية، ومركبات الشعور بالنقص».[1]

• **الأسرة (السلطوية) أو المتسلطة على الأبناء الشباب/ات**

وشعار هذه الأسرة السيطرة والتسلُّط عن طريق «فرض الوالد أو الوالدة أو الأخ أو الأخت الكبرى كلهم أو بعضهم لرأيهم على المراهق أو المراهقة، ويفرضون قدرًا كبيرًا من السيطرة، ويكونون صارمين مستبدين مع المراهق. يهددونه دائمًا، ويؤنبونه، ويحاولون دفعه إلى مستويات لا تلائم سنَّه أو مرحلة نموُّه. وغالبًا ما يحاول المراهق مقاومة السيطرة الأبوية فتتحوَّل هذه المقاومة غالبًا إلى صراع من أجل النفوذ بين نفسه وبين الكبار في الأسرة».[2] وهنا تكون مساحة الحوار شبه مغلقة.

• **الأسرة المتسامحة و(الشورية)**

وتقوم هذه الأسرة على الاهتمام من الوالدين بأبنائهم حيث يسود في هذه الأسرة جو من التسامح الموجَّه والذي لا يؤدي إلى التساهل، وهذا له دور كبير في تكوين شخصية المراهق القوية والثابتة والقادرة على التكيُّف مع الاستقلال وبناء الشخصية بشكل سليم، وهنا فرصة الحوار كبيرة وتعطي نتائج طيبة على الأغلب.

ويعتبر هذا الشكل أفضل أنواع الأسر التي مرَّ ذكرها، والتي تقوم على الاعتدال في التربية والشورى في التعامل بين أفرادها.

---

١ تربية الأولاد في الإسلام، لعبد الله ناصح علوان، ٢٥.

٢ دراسات وبحوث في المراهقة، لرشدي عبده حنين، ١٨.

المبحث الرابع: أثر الحوار في الأسرة في بناء شخصية الشاب/ـة من الجوانب النفسية والسلوكية

• التوازن في شخصية الشاب/ ـة، بين الجانبين الماديّ والروحيّ

لقد خلق الله الإنسان وكوَّنه من العقل والقلب والجسم والروح، وجعل لكل منها حاجات لإشباعها بشكل متوازن، فلا إفراط ولا تفريط، فالجسم يحتاج إلى الغذاء والنوم والماء والجنس وغيرها من الحاجات البدنية الضرورية للمحافظة على حياته، وللروح حاجات خاصة بها، منها التشوق إلى معرفة الله وآياته وعبادته وقربه وذلك بالعمل الصالح. وربما يقع الشاب في الصراع بين متطلبات الجسم والروح المادية والمعنوية، فإذا أسرف في إشباع دوافعه المادية (الجسمية) وملذاته، وغفل عن إشباع حاجاته الروحية يختلُّ التوازن في شخصية الشاب، وهنا يحدث انحراف عن الفطرة السليمة. ويمكن «تحقيق التوازن بين الجانبين المادي والروحي في الإنسان عن طريق التوسط والاعتدال في إشباع كلٍّ من دوافعنا البدنية والروحية، وعن طريق الابتعاد عن الإسراف والغلوّ في إشباع كلٍّ منهما».[١] والحوار الهادف مع الشاب في الأسرة يقوده إلى جملة من مبادئ الإسلام الثابتة، لأنه دين سامٍ يدعو إلى تحقيق التوازن في الشخصية الإنسانية بين الجانبين الماديّ والروحيّ، وهذا يحقق متطلبات الفطرة والذات الإنسانية بما يتناسب مع حكمة الله وتدبيره في خلقه.

والأدلة على هذا من تعاليم الإسلام كثيرة: فالإسلام تساهل في ترك بعض التكاليف والفرائض إذا كان في أدائها ضرر بالجسم، فمثلًا: أقرَّ ترك فريضة الصوم في حالة المرض أو مشقة السفر. والإسلام يعدُّ العمل عبادة، ومن يسعى في سبيل كسب عيشه وإعالة والديه وزوجته وأولاده فهو في سبيل الله، وفي هذا إشباع للحاجات المادية والروحية أيضًا.

وفي الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان جالسًا مع أصحابه ذات يوم فرأوا شابًّا ذا جلد وقوة قد خرج مبكِّرًا يسعى، فقالوا: ويح هذا الشاب لو كان

١ الحديث النبوي وعلم النفس، لمحمد عثمان نجاتي، ٢١٥.

شبابه وجلده في سبيل الله! فقال صلى الله عليه وسلم: «لا تقولوا هذا إن كان يسعى على صبية له صغار ليغنيهم فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على والديه ليغنيهما فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على نفسه ليغنيها ويكافئ الناس فهو في سبيل الله».[1] ولقد شاء الله بحكمة أن يمدَّ الإنسان بجميع الاستعدادات اللازمة لحلِّ هذا الصراع النفسي الذي يعاني منه الإنسان أحيانًا، واجتياز هذه الصعوبات بأن وهب الله للإنسان العقل ليميز بين الخير والشر وبين الحقِّ والباطل، وهذا مناط التكليف، بأن يختار الطريق الذي يريده لحلِّ هذا الصراع ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]، ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾[الشمس: ٧]، والإنسان الذي يختار الملذات الدنيوية ويتَّبع أهواءه وشهواته إنما يصبح في حياته أشبه بالحيوان بل أضل، لأنه لم يستخدم عقله الذي ميَّزه الله تعالى به عن الحيوان ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤]. أما الإنسان الذي يكون في مرتبة أعلى من الكمال الإنساني ويحكِّم ضميره ويوقف نفسه عند حدِّها فلا يتبع الشهوات، ويلزم التوبة والاستغفار، فإنه يصل إلى حالة الاطمئنان والراحة بالقرب من الخالق عزَّ وجلَّ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠]، ويشير القرآن إلى ضرورة تحقيق هذا التوازن في الشخصية الإنسانية فيقول تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧]، وإن تحقيق هذا التوازن بين مطالب الجسم والروح في الشاب المسلم يتمثل في صورته المتكاملة في شخصية القدوة الحسنة النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم: «توازنت فيه القوة الروحية الشفافة والحيوية الجسمية الفياضة، فكان يعبد ربه حق عبادته في صفاء وخشوع كاملين، كما كان يعيش حياته البشرية كغيره من البشر يشبع حاجاته البدنية في الحدود التي رسمها الشرع، ولذلك فهو يمثل الإنسان الكامل والشخصية الإنسانية النموذجية الكاملة التي توازنت فيها جميع القوى الإنسانية البدنية منها والروحية».[2]

١ سعيد بن منصور في الجهاد، ما جاء فيما يعدل الشهادة، حديث رقم ٢٦١٨، ٧/ ٢٧٨.

٢ في النفس والمجتمع، لمحمد قطب، ٦٢-٦٣.

والتوازن في الشخصية الإنسانية بين الحاجات الروحية والمادية ليس إلا مثالًا للتوازن الموجود في هذا الكون كله، وأتى بصورة سامية وغاية في الوضوح في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أنكر عمل الصحابة الثلاث الذين تقالّوا عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فقد عزم أحدهم أن يصلي الليل كله ولا ينام، وعزم الثاني أن يصوم الدهر، وعزم الثالث أن يعتزل النساء فلا يتزوج، فلما سمع بهم النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم: «أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».[١]

• الحوار الأسري يقوي الإرادة عند الشاب/ ـة

الإرادة هي: «امتلاك القدرة على الفعل أو تحويل القرار إلى فعل، فهي أحد المرتكزات الأساس المكونة للشخصية الإنسانية بمفهوم علم النفس الحديث».[٢] والإرادة تشكل الفارق الرئيس بين الإنسان والحيوان، فالحيوان لا يمتلك إرادة الكف والمنع وضبط النوازع، والتفكير في أطراف المشكلة، لأنه لا يملك العقل والأهلية، بينما الإنسان يستطيع أن يتصرف عن طريق الإرادة المتحكمة في أعماله ومشاعره وتنظيم شهواته، «والأعمال الإرادية هي التي تتم بعد روية وتفكير وتدخل في نطاق الأعمال التي يتحمل الإنسان نتائجها ومسؤوليتها».[٣] وإن الشباب يتفاوتون كباقي البشر بقوة الإرادة كما يتفاوتون في قوة التفكير والوعي، ويذكر علماء النفس أن الإرادة لها مراتب وأنواع كالإرادة القوية والإرادة المتوسطة والإرادة الضعيفة، إلا أن قوة الإرادة شيء وصحتها شيء آخر، فالإرادة الصحيحة تمكن صاحبها من السيطرة على أهوائه ورغباته وميوله المنحرفة وتنظم أفكاره وعواطفه، والإرادة القوية والصحيحة هي التي تكوَّن بالأفكار الصائبة والتفكير القائم على الوعي واختيار الأنسب من الحلول، الإرادة في الشاب هي «عبارة عن قوة مركبة من شهوة وحاجة وأمل يحكمها العقل، فهي تعرف إذن بنزوع النفس إلى الشيء مع الحكم

١ البخاري في النكاح، الترغيب في النكاح، حديث رقم ٥٠٦٣، ٧/ ٢.
٢ الشخصية الإنسانية في التراث الإنساني، لنزار العاني، ٢٠٨.
٣ علم النفس الإسلامي، لمعروف زريق، ٤٩.

فيه عن طريق العقل بأنه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل».[1] فالإرادة نقطة قوة ومرتكز مهم في الشخصية، وهي بمثابة روح أي عمل وأساسه، والإرادة تجمع الوظائف النفسية كلها بحيث تعمل على تبني الأفكار الجيدة والصحيحة.

• الحوار يكسب الشاب /ة الثقة بالنفس وتحقيق الذات

لا بدَّ أن يشعر الابن المراهق بوجوده وبكرامته لكي يستطيع تحقيق ذاته، وينمّي ميله إلى الاستقلال بشكلٍ سليم، وهذا الحوار يؤدي إلى تحرير الطفل وعواطفه من القلق والمخاوف والصراعات النفسية، فلذلك يجب أن يُترك له الحرية في تصحيح أخطائه بنفسه، وإذا عجز قام الوالدان بالتصحيح عن طريق الحوار والمناقشة والإقناع. والإقناع في الحقيقة هو ثمرة الحوار ونتيجة حتمية للحوار البنَّاء. ولذلك يشعر المراهق بثقةٍ في نفسه، ويشعر بأنه مسؤول عن عمله النابع من ذاته.

ولذلك يقوم الوالدان (الأب والأم) بتكليف الولد المراهق، أو الابنة المراهقة ببعض الأعمال التي يقومون بها بأنفسهم، والتي تنمّي فيهم حبَّ الاستطلاع واكتشاف المجهول لا الميل إلى المحاكاة والرتابة، وإذا قويت ثقة المراهق بنفسه ازدادت القيمة الإنتاجية بعمله الماديّ والمعنويّ.

• البناء المعرفي للشاب/ة وحب التعليم والتعلُّم

لا يزال الطفل منذ ولادته ينمو نفسيًّا وجسميًّا وعاطفيًّا، وتتشكَّل معالم شخصيته بدءًا من أيامه الأولى ويستمر هذا التشكل في النمو والتطور حتى مرحلة الرشد، والأسرة في الحقيقة لا تغفل عن هذه المراحل. والحوار في هذه المرحلة يؤدي إلى صقل شخصية الابن وتنمية قدراته ومواهبه، وكما هو معلوم أن التربية هي عملية تراكمية فينبغي الاعتناء بشخصية هذا الشاب والشابة بدءًا من سن الصغر بغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة والوازع الداخلي والضمير الحي وهو الذي يحفظ المراهق والمراهقة من الانحراف والضياع بإذن الله تعالى، والتربية الإسلامية زاخرة بما يؤكد هذه الأمور وهذه الواجبات في الأسرة عن طريق غرس القيم الأخلاقية

١ علم النفس، لعاطف سميح الزين، ١/ ٤٢٣.

حيث يكتسب الشاب قيمه من المحيط المؤثر وأقرب محيط فيه هو الأب والأم والإخوة في الأسرة، والتأثر بقيم الأسرة والانطباع بها أبلغ في الغالب من أي مؤثر آخر، لذلك الأسرة بالحوار تفرض نمطًا معينًا بالتفكير فيعرف الحق والباطل والخير والشر والصحيح والخطأ وبسبب نمو الإدراك العقلي والنشاط الاجتماعي لدى الشاب فإن تلقيه للقيم الاجتماعية يكون أسهل ولذلك هناك تبرز مسؤولية الوالدين في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟» ثم يقول: أبو هريرة واقرؤوا إن شئتم: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠].[١] وبناء شخصية الأبناء على حبِّ المعرفة والتعليم والتعلم عن طريق الحوار، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل، فصلى، فسلَّم على النبي صلى الله عليه وسلم، فردَّ وقال: «ارجع فصلِّ، فإنك لم تصلِّ. فرجع يصلي كما صلى، ثم جاء، فسلَّم على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ارجع فصلِّ، فإنك لم تصلِّ. ثلاثًا، فقال: والذي بعثك بالحق ما أُحسن غيره، فعلِّمْني، فقال: إذا قمت إلى الصلاة فكبِّر، ثم اقرأ ما تيسَّر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تعدل قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، وافعل ذلك في صلاتك كلّها».[٢]

• تحرير الابن الشاب/ ـة من الانطواء، وتوجيه نموّه الانفعاليّ

كثير من المراهقين يؤْثر العزلة ويشكو من الخجل وشدَّة الحساسية لملاحظة الناس له، ولا يعبِّر عن عواطفه بصراحة، وهنا يتطلب تفعيل دور الحوار من الوالدين لإخراج أحاسيسه التي تتعبه وترهقه والابتعاد كليًّا عن نقده وملاحظة تصرفاته، أو مقارنته بباقي إخوته أو أحد زملائه. وعلى الوالدين إعطاء ابنهما المراهق الحقَّ في استقلاليته ونموِّه الانفعاليّ بشكل طبيعيّ، ولا يكون هذا إلا بشعور المراهق بكرامته

١ البخاري في الجنائز، إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، حديث رقم ١٣٥٨، ٢/ ٩٤.

٢ البخاري في الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر، حديث رقم ٧٥٧، ١/ ١٥٢.

وقيمته كفردٍ له كيانه الخاص، وتعزيز التصرفات الإيجابية بين الحين والآخر عن طريق الحوار، وإشراكه في اتخاذ القرارات في الأسرة.

• التقليل من الضغوط النفسية التي يتعرض لها الشاب/ـة وتحقيق الأمان والسعادة

للحوار أثرٌ كبيرٌ على الشاب والشابَّة للقضاء على الأمراض النفسية والانحرافات التي ربما يتعرضون لها. مثل تحريرهم من (عقد الذنب). كما تسمى في علم النفس المعاصر، وهذه العقدة من المداخل الكبيرة التي ربما تودي بالشاب إلى الانحراف في الشخصية أو في السلوك، وإن الشعور بالإثم أو الخطيئة والندم على الذنوب مما فطر عليه الإنسان السوي (النفس اللوامة)، ولوم النفس صفة ملازمة تكبر مع الشاب وتتضخم لتكوّن علاقات فارقة في شخصيته، ولكن الحوار من الوالدين في الأسرة أو الأخوة الأكبر سنًّا يقرّب المفاهيم ليكوّن معالم حقيقية صائبة يكون لها الأثر الإيجابي في شخصيته، ففي ديننا الحنيف مفاهيم ومعارف كافية، فالخطأ واردٌ في حقّ أي إنسان إلا الأنبياء فإنهم معصومون «كلُّ بني آدم خطَّاء وخير الخطَّائين التوابون».[1]

إن الله فتح باب التوبة للتائبين، وإن بابه لا يغلق في وجه عبده، «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»[2]. وإن بعد التوبة والاستغفار حسنات، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠]، والإنسان مسؤول عن ذنبه ومعصيته لا غير، ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فصلت: ٤٦]، وبهذا النموذج الحواريّ البناء، وبمبادلة هذه الأفكار والمعارف يقلّ عند الشاب أثر عقدة الذنب والخطيئة، وتصبح لها آثار إيجابية إذا انتهى بالتوبة والاستقامة والعمل الصالح، وبذلك ينفتح باب الأمل والرجاء، وينغلق باب القنوط واليأس.

وكثيرًا ما يتعرض الشباب لمشاكل ويطلع على آراء، وربما لا يجد لها تفسيرًا

١ البخاري في الرقاق، ما يتقى من فتنة المال، حديث رقم ٦٤٣٩، ٨/ ٩٣.

٢ مسلم في الإيمان، في قوله عليه السلام إن الله لا ينام وفي قوله حجابه النور، حديث رقم ١٧٩، ١/ ١١١.

مقنعًا فيتعرض لضغوطات نفسية من القلق والاكتئاب وحبّ العزلة و... فالحوار البنَّاء يجعل الشاب المراهق يعيش في الواقع، وليس في زاوية رؤيته فقط، وهذا يكسبه الثقة بالنفس والإرادة والرضا والصبر أمام نوازل الحياة، ويتعرف على حقيقة التوكل على الله من أجل الرزق أو المستقبل أو سلوك أيّ طريقٍ لفعل أمرٍ ما، وتفويض الأمور كلها إلى الله، وهذا كله يورث طمأنينة في القلب واستقرارًا نفسيًّا كبيرًا، وهذا يخلِّص الشاب من أنواع الخوف إلى درجة كبيرة. الخوف من الموت، والخوف من المرض، والخوف من انقطاع الرزق، والخوف من وقوع الابتلاء والمصائب، والخوف عند الخطيئة... وإن مفهوم الصحة النفسية في ديننا الحنيف يأتي من التكيُّف والتوافق مع منهج الله تعالى، وتنفيذ أوامره والابتعاد عن نواهيه. وبالحوار البنَّاء بين الشاب ووالديه في الأسرة تترسَّخ مفاهيم ضرورية بالاعتراف بالواقعية الطبيعية الجسمية للفرد وربطها بقوة التعفف وبحسب الحاجة والظرف والعمر، وبالتالي إخضاع هوى النفس والسيطرة عليها والتدرج في مجاهدة النفس بشكلٍ إيجابي بنَّاء في شخصية الشاب وصحته النفسية.

وهناك فرق واضح بين الأمن والأمان، فالأمن تحققه الدولة القوية والحازمة، أما الأمان فلا يحققه إلا الإيمان الذي يبعث في النفس الاطمئنان اليومي، وهو مسألة شخصية تتعلق بكل إنسان، ولأن الإيمان بحقيقة وجود الله تعالى يثبت في نفس الإنسان منذ الصغر قناعات ومناعة قوية من الإصابة بالأمراض النفسية فشعور المؤمن بسكينة النفس وطمأنينتها هو الباعث الأكبر على الصحة النفسية وهذا لا يتوفر إلا بالشعور بالإيمان الصادق، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، والنفس عندما تطمئن إلى خالقها وبارئها تصبح في انعتاق كلي من كل سوء قد يشوبها وتصبح في معية الله سبحانه وتعالى، ولذلك قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠].

والرسول صلى الله عليه وسلم يؤكِّد هذه المعاني، فعن عبيد الله بن محصن الخطمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أصبح منكم آمنًا في سربه

معافًى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا».[1]

في هذا الحديث الشريف ثلاثة أمور مهمة، شعور الإنسان بالأمان في جماعته، والعافية في جسده بالخلو من الأمراض، وقناعته بالاكتفاء بقدر ما يؤمن حاجاته الضرورية لكي يعيش ويلبي متطلبات فطرته، وهي مقومات أساسية للصحة النفسية، ومن أهم العوامل على بعث السعادة والاطمئنان في النفوس، فالأمان النفسي والسعادة النفسية لا يكونان إلا بالإيمان المطلق بحقيقة وجود الله تعالى وما يبنى على هذا الإيمان من مناهج.

نتائج البحث والخاتمة والتوصيات

إنه مما لا شكَّ فيه أن العالم الإسلامي المعاصر يعاني من أزمات مختلفة ومتعددة الاتجاهات، ولا سيما أزمة الهوية وتحقيق الذات، وترجع أسبابه إلى تقصير المسلمين في تفعيل وسائل التربية الإسلامية وأساليبها، وتأثر المسلمين -ولا سيما الشباب منهم- بالشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام بين الحين والآخر، والتقصير في تفعيل ثقافة الحوار البنَّاء بين أفراد الأسرة الواحدة وبين أفراد المجتمع ككل لبناء شخصيات إسلامية متكاملة نفسيًّا وجسديًّا للوقوف في وجه التحديات التي تواجه المسلمين في هذا العصر أكثر من أي وقت مضى.

وأما التوصيات فهي

أوَّلًا: ضرورة الاستماع إلى الابن الشاب والشابة في الأسرة والإصغاء لهم والتعرف على مشاكلهم وما يدور بداخلهم.

ثانيًا: اختيار الوقت المناسب للحوار، والاستجابة لمشاعر الشباب وميولهم وطموحاتهم

ثالثًا: التدرُّج والبدء بالأهم ثم المهم من القضايا المعرفية في بناء شخصية الشاب المراهق.

---

١ ابن حبان في الرقائق، الفقر والزهد والقناعة، حديث رقم ٦٧١، ٢/ ٤٤٥.

رابعًا: إقرار الشاب على حقه في الخلاف عند الحوار واحترام رأيه.

خامسًا: تدعيم الحوار بالأمثلة والحقائق المقنعة للشاب لتقريب وجهات النظر وتيسير الفهم وتثبيت المعنى في الذهن. سادسًا: الهدوء وعدم الغضب والصبر والمصابرة، والدعاء المستمر للأبناء، وفيه أسرار كثيرة.

المصادر والمراجع

- **الإرشاد الأسري في عصر القلق والتفكك**، عبد الباسط متولي خضر، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- **الأسرة ومشكلاتها**، لحسن محمود، دار المعارف، بيروت، ١٩٦٧م.
- **أصول علم النفس**، لأحمد عزت راجح، دار القلم، الكويت، ١٩٨٨م.
- **تربية الأولاد في الإسلام**، لعبد الله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة، ط٤٠، ٢٠٠٥م.
- **تربية الشباب الأهداف والوسائل**، لمحمَّد الدويش، دار الوطن، الرياض، ٢٠٠٢م.
- **تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس**، لمحمَّد السيد الزعبلاوي، مكتبة التوبة، الرياض، ١٩٩٤م.
- **تربية المراهق في رحاب الإسلام**، لمحمَّد الناصر وخولة درويش، دار المعالي، الدمام، ط٣، ٢٠٠٧م.
- **تهذيب سيرة ابن هشام**، لعبد السلام هارون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٩٨٣م.
- **الحديث النبوي وعلم النفس**، لمحمَّد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، ط٦، ٢٠١٤م.
- **حرية الاعتقاد في القرآن الكريم**، لعبد الرحمن حللي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠٠١م.
- **الحوار في الإسلام**، لعبد الله المرجان، مركز الكون، مكة المكرمة، ط١، ٢٠٠٦م.
- **دراسات وبحوث في المراهقة**، لرشدي عبده حنين، دار المطبوعات الجديدة، القاهرة، ط١.
- **دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها**، لعبد الرحمن بن عبد الخالق الغامدي، دار الخريجي، الرياض، ١٩٩٧م.
- **السلوك الإنساني في الإسلام**، للسيد محمَّد عبد المجيد عبد العال، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٧م.
- **سنن ابن ماجه**، لمحمَّد بن يزيد بن ماجه القزويني، ت محمَّد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، بيروت.
- **سنن الترمذي**، لمحمَّد بن عيسى أبي عيسى الترمذي السلمي، ت بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.
- **السنن الكبرى**، لأحمد بن الحسين بن علي، أبي بكر البيهقي، مجلس دائرة المعارف العمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٩٣٦م.

- **سنن سعيد بن منصور**، لسعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، ت حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، بومباي، ١٩٨٢م.
- السنن، لسليمان بن الأشعث السجستاني، أبي داود، ت محمَّد عوامة، مؤسَّسة الريان، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م.
- **الشخصية الإنسانية في التراث الإسلامي**، لنزار العاني، دار الفرقان، عمان، ط١، ١٩٩٨م.
- **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ليحيى بن شرف النووي، محيي الدين، أبي زكريا، مؤسسة قرطبة، ط٢، ١٩٩٤م.
- **صحيح ابن حبان**، ت شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- **صحيح البخاري**، لمحمَّد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- **علم النفس الإسلامي**، لمعروف زريق، دار المعرفة، دمشق، ط١، ١٩٨٩م.
- **علم النفس**، سميح لعاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٩١م.
- **علم نفس الطفولة والمراهقة**، لمالك مخول، منشورات جامعة دمشق، ط٦، ١٩٩٩م.
- **في أصول الحوار**، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، السعودية، ط٥، ١٩٩٨م.
- **في النفس والمجتمع**، لمحمَّد قطب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٩٦٢م.
- **في ظلال القرآن**، لسيِّد إبراهيم قطب، دار الشروق، القاهرة، ط١٧، ١٩٩١م.
- **مختار الصحاح**، لمحمَّد بن أبي بكر الرازي، دار القلم، بيروت.
- **المراهق والمراهقة**، لعبد الرحمن العيسوي، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٥م.
- **المستدرك على الصحيحين**، للحاكم النيسابوري، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- **معالم التنزيل** (تفسير البغوي)، للحسين بن مسعود البغوي، ت محمَّد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، ١٩٨٩م.
- **المعجم الوسيط**، لأحمد الزيات، وآخرين، دار الدعوة، إستانبول، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٨٩م.
- **المعجم الوسيط**، لأحمد الزيات، وآخرين، دار الدعوة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- **معجم مصطلحات التربية والتعليم**، لمحمَّد حمدان، دار كنوز المعرفة، عمان، ٢٠٠٦م.
- **النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية**، لمحمَّد مصطفى زيدان، دار الشروق، جدَّة، ط٣، ١٩٩٠م.